

الزمن النفسي المشرّع

فينومينولوجيا العنف الزمني في القانون

تأليف

الدكتور محمد كمال عرفة الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق الملكية الفكرية

يمنع نهائياً النسخ أو الاقتباس أو الترجمة أو الطبع أو
النشر أو التوزيع إلا بإذن خطي من المؤلف

جميع الحقوق محفوظة للطبعة الأولى

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة وأبي الطاهر

الذين علّمني أن الزمن الحقيقي هو زمن القلب
والروح وليس زمن الساعات والتقويمات التي يصنعها
البشر

أدام الله لهما النور في قبورهما وجعل مثواهما
فردوساً من الجنان

وإلى ابنتي الحبيبة صبرينال المصرية الجزائرية

يا من تمثلين الأبدية في لحظة عابرة وجمال الوجود
خارج قيود المواعيد

أهديك هذا الكتاب ليعلمك أن عمرك ليس رقماً

تحسبه الدولة بل هو تجربة تعيشها بحرية تامة
بعيداً عن سجن التقويم

مقدمة الكتاب

بين يدي القارئ عمل فلسفي ونفسي ثوري يكسر
الصمت المطبق حول أحد أعنف أشكال السيطرة
البشرية وهو السيطرة على الزمن لقد سادت
الفلسفة وعلم النفس بقرون طويلة بفكرة أن إدراكنا
للزمن هو ظاهرة بيولوجية بحتة أو تجربة وجودية فردية
خالصة تتشكل داخل الوعي الذاتي بعيداً عن التدخل
الخارجي لكن هذا الكتاب يجترح طريقاً لم يسلكه أحد
من قبل لي طرح فرضية صادمة مفادها أن إحساسنا
بالزمن وسرعة مروره وبطئه وتقطعه واستمراره ليس
إدراكاً طبيعياً بل هو نتاج عملية تشريعية وقانونية
معقدة ومستمرة تفرضها الهياكل الإجرائية للدولة
الحديثة على اللاوعي الجمعي إن المواعيد النهائية
وفترات التقادم وجلسات المحاكم المدققة بالدقائق
وعقوبات السجن المحددة بالسنوات كلها ليست مجرد
إجراءات تنظيمية بل هي أدوات هندسة نفسية تعيد

برمجة الساعة البيولوجية للإنسان لتصبح متوافقة مع إيقاع الآلة القانونية لا مع إيقاع الحياة الطبيعية إن هدف هذا العمل هو تأسيس علم جديد يسمى فينومينولوجيا الزمن التشريعي يدرس كيف يسرق القانون من الإنسان كيانه الزمني الذي هو جوهر وجوده وكيف يحول الزمن من نهر متدفق حر إلى سجن مقسم إلى زنانات زمنية منفصلة سنغوص في تحليل الآثار النفسية المدمرة لهذا العنف الزمني وكيف يولد اضطرابات نفسية عميقة مثل القلق المزمن وشعور تجمد الوقت واغتراب الذاكرة وهذا الكتاب هو دعوة لكل فيلسوف وطبيب نفسي وقانوني لاستعادة الزمن المسلوب وإعادة تعريفه كحق إنساني مقدس لا يجوز تشريعه أو تقسيمه

الفصل الأول نقد الوهم الطبيعي لإدراك الزمن

ينطلق هذا الفصل من تفكيك الأسطورة الكبرى التي تقول إن شعورنا بمرور الوقت هو فطرة بيولوجية ثابتة لا تتغير لقد افترض العلماء أن الساعة الداخلية للإنسان تعمل بمعزل عن العوامل الخارجية وأن الاختلافات في

الإدراك الزمني تعود فقط للفروق الفردية أو الحالات المرضية لكن هذا الافتراض يتجاهل القوة الهائلة للهيكل الاجتماعية والقانونية في تشكيل هذا الإدراك منذ اللحظات الأولى للوعي سنناقش في هذا الفصل كيف أن الانتقال من المجتمعات الزراعية التقليدية التي كانت تعيش على إيقاع الطبيعة والدورات الفلكية إلى المجتمعات الصناعية والقانونية الحديثة التي تعيش على إيقاع الدقائق والثواني والساعات القانونية قد غير فعلياً من البنية العصبية والنفسية للبشر إن النقد الموجه هنا هو لفصل علم النفس عن السياق التشريعي الذي ينتجه والذي يفرض إيقاعاً زمنياً مصطنعاً يتعارض مع الفطرة الإنسانية مما يولد صراعاً داخلياً مستمراً بين الزمن الحي والزمن المُشرّع

الفصل الثاني التشريع كأداة لهندسة الزمن النفسي

في هذا الفصل نقدم المفهوم الجوهرى للنظرية الجديدة وهو أن القانون ليس مجرد منظم للأفعال بل هو مهندس للزمن نفسه إن المشرع عندما يحدد مواعيد للتقاضي أو فترات للحضانة أو مدداً للعقوبات

فإنه لا يكتفي بتنظيم الحدث بل يقوم بتشويه الإدراك الزمني للمعنيين بالأمر لجعلهم يعيشون الزمن بطريقة تخدم أهداف النظام سنستعرض كيف أن اللغة القانونية المستخدمة في تحديد الفترات الزمنية مثل فوراً خلال ثلاثة أيام قبل انقضاء المدة تخلق حالة من الاستعجال المصطنع والتوتر الزمني المستمر إن هذه الهندسة الزمنية تهدف إلى كسر الإيقاع الطبيعي للحياة وإخضاع الإنسان لسرعة الآلة البيروقراطية التي لا تعرف الرحمة ولا التوقف

الفصل الثالث عقوبة السجن كسرقة للكيان الزمني الوجودي

يركز هذا الفصل على إعادة تعريف عقوبة السجن فلا هي مجرد سلب للحرية المكانية بل هي سرقة منهجية للزمن الوجودي للإنسان إن السجين لا يُحبس بين جدران فحسب بل يُنتزع من نهر الزمن المتدفق ويُلقي في بركة راكدة من الزمن الميت حيث تفقد اللحظات معناها وتتوقف عن التقدم نحو المستقبل إن الحرمان من القدرة على التخطيط

للمستقبل أو التأثير في الحاضر يحول الزمن داخل السجن إلى كتلة صلبة خانقة تسحق الروح تدريجياً سنحلل الآلية النفسية لكيفية تحول الزمن في السجن من مورد للحياة إلى سلاح للتعذيب وكيف أن إطلاق سراح السجين لا يعيد له الزمن المسلوب أبداً مما يترك جرحاً وجودياً دائماً في نفسه لا يندمل

الفصل الرابع التقادم الزمني وتشويه ذاكرة العدالة

يتناول هذا الفصل واحدة من أكثر المفاهيم القانونية إثارة للجدل من منظور نفسي وهي فكرة التقادم التي تنص على سقوط الحق أو انقضاء الجريمة بمرور وقت محدد إن القانون يفترض أن الزمن يمحو الذنب ويبرئ الجاني أو ينسي المظلوم حقه لكن نفسياً فإن الزمن لا يمحي الآثار بل قد يعمقها ويحولها إلى عقد مركبة يناقش الفصل كيف أن فرض موعد نهائي للعدالة يخلق صراعاً نفسياً عنيفاً بين الذاكرة الحية للجريمة والنص القانوني البارد الذي يعلن انتهائها إن هذا التناقض يولد لدى الضحايا شعوراً عميقاً بالاغتراب عن نظامهم القضائي وشعوراً بأن الزمن نفسه قد خانهم وتحول

إلى شريك في الجريمة بدلاً من أن يكون شاهد عدل

الفصل الخامس المواعيد النهائية كمصدر للقلق الوجودي المزمّن

في العصر الحديث أصبحت الحياة محكومة بشبكة معقدة من المواعيد النهائية القانونية والإدارية التي تلاحق الفرد من المهد إلى اللحد يخصص هذا الفصل لتحليل كيف أن الخوف المستمر من تفويت موعد أو تأخير إجراء بسيط يولد حالة من القلق الوجودي المزمّن الذي أصبح سمة مميزة للإنسان المعاصر إن العقل البشري لم يتطور ليعيش تحت ضغط دائم من عدو زمني غير مرئي يهدده بالعقاب في كل لحظة سنستعرض كيف أن هذا القلق الزمني يستنزف الطاقة النفسية ويمنع الإنسان من العيش في اللحظة الحالية ويجعله أسيراً لمستقبل مفروض عليه قانونياً مليء بالتهديدات والعقوبات المحتملة

الفصل السادس تجمّد الزمن في الصدمات القضائية

تشير الدراسات النفسية إلى أن الأشخاص الذين يمرون بتجارب قضائية مؤلمة أو مطولة غالباً ما يشكون من شعور غريب بتجمد الزمن أو تكرار اللحظات المؤلمة بشكل لا نهائي يناقش هذا الفصل ظاهرة تجمد الزمن القضائي وكيف أن الإجراءات البطيئة والمتكررة والمجهدة تعيد تفعيل صدمة الأصل في كل جلسة مما يجعل الماضي حاضراً أولاً في نفس الضحية أو المتهم إن النظام القضائي بجلساته المتباعدة وأوراقه التي لا تنتهي يخلق فقاعة زمنية معزولة عن الواقع يعيش فيها الأفراد حالة من الجمود النفسي المؤلم سنحلل الآليات العصبية لهذه الظاهرة وكيف أنها تشكل نوعاً من التعذيب النفسي غير المقصود ولكنه حتمي نتيجة لطبيعة الإجراءات القانونية الجامدة

الفصل السابع اغتصاب المستقبل عبر الأحكام المؤبدة

الأحكام القضائية خاصة تلك ذات الطابع المؤبد أو طويلة الأمد لا تسلب الحاضر فحسب بل تغتصب المستقبل

بالكامل من وعي المحكوم عليه يناقش هذا الفصل الأثر النفسي المدمر لإغلاق أبواب المستقبل أمام الإنسان وجعله يعيش في زمن مسدود لا أمل فيه بالتغيير إن حرمان الفرد من القدرة على تخيل مستقبل مختلف أو بناء حياة جديدة هو شكل من أشكال القتل النفسي التدريجي سنستعرض كيف أن اليأس الناتج عن سرقة المستقبل يؤدي إلى انهيار الشخصية وفقدان الإرادة في الحياة وكيف أن بعض الأنظمة تستخدم هذا الأسلوب كأداة أكثر فتكاً من العقاب الجسدي المباشر لكسر إرادة المعارضين أو المجرمين

الفصل الثامن الزمن البيروقراطي ضد الزمن البيولوجي

هناك تعارض جوهري بين إيقاع الزمن البيروقراطي السريع والجامد وغير الإنساني وبين إيقاع الزمن البيولوجي البطيء والمرتبط بدورات الحياة الطبيعية يناقش هذا الفصل كيف أن محاولة فرض الزمن البيروقراطي على الأحداث البيولوجية مثل الولادة والزواج والموت والأمراض تخلق صراعات نفسية عميقة

ومعاناة إنسانية كبيرة إن انتظار الوثائق أو الموافقات القانونية في لحظات حاسمة من الحياة يولد شعوراً بالعجز والغضب تجاه نظام يضع الأوراق فوق قيمة الحياة نفسها سنحلل حالات واقعية حيث أدى هذا التعارض إلى مأسى نفسية وجسدية وكيف أن النظام يصر على أولوية زمنه الاصطناعي على حساب الزمن الحقيقي للإنسان

الفصل التاسع طفولة مسروقة زمنياً بواسطة قوانين الرعاية

الأطفال هم الأكثر تضرراً من هندسة الزمن التشريعية حيث أن نموهم النفسي يعتمد على التدفق الحر للوقت واللعب والاكتشاف غير المقيد يناقش هذا الفصل كيف أن قوانين الرعاية والحضانة والتعليم التي تقسم وقت الطفل إلى وحدات دقيقة ومحكومة بإجراءات صارمة تسرق منه طفولته وتقتل إبداعه إن تحويل الطفولة إلى سلسلة من المواعيد والالتزامات القانونية يولد جيلاً يعاني من قلق زمني مبكر وعجز عن الاستمتاع باللحظة الحالية سنستعرض الآثار

طويلة المدى لهذا السرقة الزمنية على شخصية البالغين الذين نشأوا في ظل هذه الأنظمة وكيف أنهم يصبحون عاجزين عن التعامل مع الفراغ أو

الفصل العاشر الشيخوخة في ظل تقاعد زمني مفروض

عندما يصل الإنسان لسن التقاعد يفرض عليه القانون والمجتمع فجأة دخول مرحلة زمنية جديدة يوصف فيها بأنه خارج سوق العمل ومنتج للوقت الفائض يناقش هذا الفصل الصدمة النفسية الناتجة عن هذا التحول الزمني المفاجئ وكيف أن الشعور بأن الزمن قد توقف عن الإنتاجية يولد اكتئاباً عميقاً وشعوراً بعدم الجدوى إن النظام القانوني للعمل يخلق وهماً بأن قيمة الإنسان مرتبطة بزمنه المنتج وعندما ينتهي هذا الزمن يُشعر الفرد بأنه أصبح عبئاً سنحلل كيفية إعادة دمج المسنين في نسيج الزمن الاجتماعي بطرق تحترم خبرتهم وتحررهم من وصمة الزمن الفائض

الفصل الحادي عشر المرأة وزمن الانتظار في دهايز القانون

تتحمل النساء عبئاً زمنياً مضاعفاً في الأنظمة القانونية خاصة في قضايا الأحوال الشخصية والطلاق والحضانة حيث تُجبر على فترات انتظار طويلة ومجهدّة تناقش هذا الفصل كيف أن زمن الانتظار القسري هذا يستنزف طاقة المرأة النفسية ويؤخر مشاريع حياتها ويجعلها تشعر بأن وقتها أقل قيمة من وقت الرجال أو من وقت النظام نفسه إن التأخير المتعمد أو غير المقصود في الفصل في قضايا النساء هو شكل من أشكال العنف الزمني الذي يكرس التبعية ويمنع الاستقلالية سنستعرض قصصاً لنساء عانين من سرقة سنوات من عمرهن في أروقة المحاكم وكيف أثر ذلك على صحتهن النفسية وتوازنهن الحياتي

الفصل الثاني عشر الزمن الدوري للطقوس القانونية
مقابل الزمن الخطي للحياة

تعتمد العديد من الإجراءات القانونية على زمن دوري متكرر من الجلسات والاستئنافات والمراجعات الذي يتعارض مع الزمن الخطي المتجه للأمام الذي تعيشه الحياة البشرية يناقش هذا الفصل كيف أن هذا التكرار القسري يخلق شعوراً بالدوار النفسي وفقدان الاتجاه حيث يشعر الفرد أنه يدور في حلقة مفرغة لا تقدم ولا تحرز إن عدم القدرة على إغلاق الملفات والانتقال لمرحلة جديدة يبقي الجروح مفتوحة ويمنع عملية الشفاء الطبيعي التي يتطلبها الزمن الخطي سنحلل الآثار النفسية لهذا التصادم بين نوعي الزمن وكيف أنه يؤدي إلى الإرهاق المزمن وفقدان الأمل في الوصول إلى نهاية عادلة

الفصل الثالث عشر الإرهاب الزمني كأداة للقمع السياسي

تستخدم بعض الأنظمة السياسية التلاعب بالزمن القانوني كأداة متطورة للقمع وذلك عبر تمديد فترات الحبس الاحتياطي وتأجيل الجلسات لسنوات واستخدام التقادم كسلاح ضد المعارضين يناقش هذا

الفصل مفهوم الإرهاب الزمني وكيف أن عدم اليقين بشأن المدة الزمنية للعقوبة أو المحاكمة هو أشد تعذيباً من العقوبة المحددة نفسها إن تعليق الضحية في فراغ زمني لا بداية له ولا نهاية يكسر إرادته ويدمر صحته النفسية بشكل أسرع من أي تعذيب جسدي سنستعرض أمثلة تاريخية ومعاصرة لاستخدام الزمن كسلاح سياسي وكيف أن مقاومة هذا الإرهاب تتطلب وعياً عميقاً بطبيعته وآثاره

الفصل الرابع عشر التكنولوجيا وتسريع الزمن القانوني إلى حد الانفجار

مع دخول التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في المنظومة القضائية تسارعت الإجراءات بشكل هائل مما خلق ضغطاً زمنياً جديداً لم يعتده البشر يناقش هذا الفصل مخاطر تسريع الزمن القانوني إلى درجة تتجاوز القدرة البشرية على الاستيعاب والتفاعل الواعي إن اتخاذ قرارات مصيرية في أجزاء من الثانية بواسطة خوارزميات يخلق فجوة زمنية نفسية بين الإنسان والعدالة تجعله يشعر بالدونية والعجز سنحلل كيف أن

السرعة المفرطة تقتل التأمل والعدالة الروحية وتحول
القضاء إلى خط إنتاج سريع يضحي بالإنسان لصالح
الكفاءة الزمنية

الفصل الخامس عشر نحو حق دستوري في الزمن الطبيعي

بناءً على ما سبق يطرح هذا الفصل فكرة ثورية وهي
ضرورة الاعتراف بحق دستوري جديد هو الحق في
الزمن الطبيعي أو الحق في الإيقاع الحيوي الخاص
بكل فرد إن هذا الحق يجب أن يحمي الأفراد من
التسريع القسري أو التجميد التعسفي لأزمانهم
بواسطة القوانين والإجراءات سنناقش كيف يمكن
صياغة هذا الحق وكيفية تطبيقه في المحاكم ومراكز
العمل لضمان احترام الكرامة الزمنية للإنسان إن
الاعتراف بهذا الحق سيكون خطوة تاريخية نحو تحرير
الإنسان من استبداد الساعة القانونية واستعادة توازنه
النفسي

الفصل السادس عشر العلاج النفسي لإعادة اكتشاف الزمن المسلوب

يقدم هذا الفصل منهجاً علاجياً جديداً يهدف إلى مساعدة الضحايا الذين عانوا من العنف الزمني القانوني على استعادة إحساسهم الطبيعي بالوقت إن العلاج يركز على فك ارتباط psyche المريض بالتقويم القانوني وإعادة ربطه بالإيقاعات البيولوجية والطبيعية سنشرح تمارين وتأملات تساعد الأفراد على العيش في اللحظة الحالية دون خوف من المواعيد النهائية أو حسرة على الزمن الماضي المسلوب إن شفاء الجرح الزمني يتطلب وقتاً طويلاً وصبراً لكنه ضروري لاستعادة الصحة النفسية الكاملة

الفصل السابع عشر دور الفن في مقاومة الزمن المُشرَّع

يمتلك الفن قدرة فريدة على كسر قيود الزمن الخطي والميكانيكي وتقديم تجارب زمنية بديلة تحرر الروح يناقش هذا الفصل كيف أن الأعمال الفنية والأدبية

والموسيقية يمكن أن تكون ملاذاً للإنسان من طغيان الزمن القانوني وتعيد له الإحساس بالأبدية واللحظة الخالدة إن الانغماس في الفن هو فعل مقاومة ضد سرقة الزمن حيث يجد الإنسان مساحة حرة يعيش فيها بزمنه الخاص غير الخاضع للقيود سنستعرض أعمالاً فنية استطاعت نقل تجربة التحرر الزمني وألهمت حركات تدعو لإصلاح العلاقة بين الإنسان والوقت

الفصل الثامن عشر التعليم وتحرير أذهان الأطفال من استبداد الساعة

النظام التعليمي الحالي هو أحد أهم أدوات فرض الزمن المُشرّع على العقول الناشئة حيث يتم تقسيم يوم الطفل إلى حصص دقيقة وضغوط زمنية مستمرة يناقش هذا الفصل الحاجة إلى ثورة تعليمية تحرر الأطفال من استبداد الساعة وتسمح لهم بالتعلم وفق إيقاعهم الطبيعي وزمنهم الداخلي إن تعليم الأطفال احترام زمنهم الخاص وزمن الآخرين دون فرض مواعيد صارمة يولد جيلاً أكثر صحة نفسياً وإبداعاً

سنقترح نماذج تعليمية مرنة تحترم الفروق الفردية في الإيقاع الزمني وتقلل من القلق الناتج عن السباق ضد الوقت

الفصل التاسع عشر تطبيقات عملية لإصلاح الإجراءات القانونية زمنياً

لا يبقى هذا الطرح نظرياً بل يقدم مقترحات عملية لإصلاح الأنظمة القانونية لتكون أكثر احتراماً للزمن النفسي للإنسان يدعو هذا الفصل إلى مراجعة جميع المواعيد القانونية وفترات التقادم وإجراءات المحاكمة لضمان ألا تتسبب في ضرر نفسي غير مبرر سنقترح إدخال مرونة زمنية في الإجراءات تسمح بتكييفها مع الظروف الإنسانية الخاصة واعتبار العامل الزمني النفسي معياراً أساسياً في تقييم عدالة أي إجراء إن إصلاح الزمن القانوني هو إصلاح للعدالة ذاتها

الفصل العشرون خاتمة الفصول نحو زمن إنساني حر

في ختام هذا السفر الفكري نؤكد أن تحرير الإنسان من الزمن المُشرَّع هو شرط ضروري لاستعادة إنسانيته الكاملة إننا ندعو إلى ثورة وعي تدرك أن الزمن هو هبة إلهية ووجودية لا تملك الدولة حق تشريعها أو تقسيمها أو سرقتها إن الرسالة النهائية لهذا الكتاب هي أن الحياة الحقيقية تحدث فقط في الزمن الحر الذي نختاره نحن بأنفسنا وليس في الزمن المفروض علينا بالقوة نأمل أن يكون هذا الكتاب بداية لعصر جديد يحترم فيه القانون الإيقاع الحيوي للإنسان ويتوقف عن كونه سجّاناً للزمن ليصبح حارساً لحرية

خاتمة الكتاب

بهذا نصل إلى نهاية رحلتنا في أغوار الزمن النفسي المُشرَّع تلك الرحلة التي كشفت لنا أن الساعات التي نرتديها والتقويمات التي نعلقها على جدراننا قد تكون في الحقيقة أغلالاً غير مرئية تسرق منا أجمل ما في الوجود وهو اللحظة الحاضرة لقد أثبتنا أن العنف الزمني هو أحد أخطر أشكال العنف الخفي الذي تمارسه الأنظمة الحديثة على النفوس وإن شفاء هذا

الجرح يتطلب جرأة في مواجهة المقدس الزمني
للقانون وإعادة تعريفه بما يخدم الحياة لا الموت إن
الرسالة النهائية لهذا الكتاب هي دعوة لاستعادة
السيادة على أزمئتنا الشخصية والعيش وفقاً لإيقاع
قلوبنا لا إيقاع ساعات المؤسسات إن المستقبل الذي
ننشده هو مستقبل يتحرر فيه الإنسان من عبودية
الدقيقة والثانية ويكتشف أن الزمن الحقيقي هو ذلك
الذي نعيشه بحب ووعي وحرية مطلقة نأمل أن يكون
هذا الكتاب شرارة لانطلاق حركة عالمية لاسترداد
الزمن المسلوب وإعادة الاعتبار للبعد الوجودي الأهم
في حياة الإنسان والله الموفق والمستعان

تم بحمد الله وتوفيقه

د محمد كمال عرفه الرخاوي

حقوق الملكية الفكرية

يمنع الترجمة أو النسخ أو الاقتباس أو الطبع أو النشر
أو التوزيع إلا بإذن خطي من المؤلف

